
وَليسَ لمثلي يكونُ الهُمُوعْ
(رثاء أبي بلال الحمصي، تقبّله الله)
أحلام النصر

أيا حمصُ لنْ تشرقي دونَ ديني   وَمَنْ ذا بِغَيْرِ السَّنا يستطيعْ ؟!
فلا تستجيبي لمكرِ الطُّغاةِ   وَكِذْبِ الخؤونِ وَغدرِ الوضيعْ
وَذا فارسٌ قدْ ترجَّلَ فوزًا   يَرُومُ الجنانَ وَخُلْدًا بديعْ
لِنصرِ الشَّريعةِ يَفْري دِماهُ   وَأنعِمْ بِسُقْيَا الدِّما للرَّبيعْ!
أرادَ الصَّوابَ فيمَّمَ حقًّا   رمى خلفَهُ شهرةً وَذيوعْ:
فَحُبًّا لدينِ الإلهِ الحنيفِ   وَضنًّا بهذا الهدى أنْ يضيعْ؛
أبايعُ دولتَنا لا أحيدُ   وَأرمقُ في فجرنا ذا السُّطوعْ
أفجِّرُ نفسيَ في الكافرينَ   فَسَلْ عنْ جهادي ضِرابَ القُرُوعْ
أُجَنْدِلُ جُرْمًا، وَأرمي جمارًا   فلا تتَّقيها عُتاةُ الدُّروعْ
سقوطي شهيدًا هوَ الارتقاءُ   وَليسَ لمثلي يكونُ الهُمُوعْ![1]
فإنَّ حياتي فداءٌ لديني   وَإنَّ مماتي بذورُ الزُّروعْ.
محالٌ بأنْ يَسْبرَ الخاضعونَ   عميقَ المعاني وَلَذَّ النُّزوعْ
لَكَمْ نكصوا عنْ جهادٍ عزيزٍ   أجادوا الصُّراخَ وَسكْبَ الدُّموعْ!
وَلا لمْ يذبُّوا عن المكرماتِ   على نعشِها قدْ أضاؤوا الشُّموعْ!
فإنَّهمُ قدْ أذلُّوا النُّفوسَ   وَما حيلتي في ثُغاءِ القطيعْ ؟!
هوَ البَونُ بينَ ذليلٍ تعيسٍ   وَبينَ جنودِ العلاءِ الرَّفيعْ!

1/ الهموع: السقوط.